مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٤/٢٠٠٢ ميلادي

| عنوان المقال : فلسطين.. والنظام العربي.. وأمريكا | الكاتب : مدير التحرير |
|---|---|

خلال ثمانية عشر شهراً من عمر انتفاضة الأقصى المبارك التأم شمل الحكام العرب عبر " مؤتمر القمة " ثلاث مرات !! ، وكانت آمال العرب والمسلمين تتطلع في كل مرة إلى موقف كريم يخرج بالأمة من حالة الاستباحة المطلقة لإنسانها ، وأرضها ، وثرواتها ، ومقدساتها .. وبخاصة في أرض الإسراء والمعراج فلسطين الحبيبة .

والعجيب الغريب أن النظام العربي محافظ على مواقفه وسياساته ؛ على الرغم من الآلام الرهيبة التي تزداد يوماً بعد يوم ، وعلى الرغم من الإذلال الذي تتسع دائرته وتفرضه عليهم وعلى أمتهم الصهيونية وأمريكا وغيرهما .. بل كلما تنمّر العدو فإن الساسة العرب يسارعون إلى إعطاء الدليل تلو الدليل على إدراكهم للمتغيرات ، ويتبرعون بمبادرات ترتقي بهم في سلم الذل والهوان والاستسلام .

لقد قلنا عقب انفضاض مؤتمر القمة العربي الاستثنائي ، الذي عقد في القاهرة في تشرين أول/اكتوبر ٢٠٠٠م الآتي :

**« شخصت أبصار العرب والمسلمين إلى « القمة العربية الطارئة » تنتظر قرارات مصيرية :**

**(١) تنتصر لشلالات الدماء التي سفكتها أيدي الصهاينة .. محتلي فلسطين .. في مواجهة انتفاضة الأقصى المبارك .**

**(٢) وتعيد النظر في آليات المواجهة الحضارية مع المشروع الغربي-الصهيوني الذي أقامته - وما تزال تحرسه - حراب فراعنة العصر : الدول الأوروبية الاستعمارية وأمريكا .**

**(٣) وتعمل على ترتيب العلاقات العربية-العربية وصولاً إلى القضاء على عوامل التنازع والاحتراب التي سمحت بوجود عسكري أمريكي وأوروبي في أرضنا وسمائنا ومياهنا !! فضلاً عن سيطرة أمريكا وأعوانها على الفكر والقرار العربي . وهذا الوجود مرحَّب به من أطراف لأنها تجد فيه حماية من الأشقاء !! ، ومسكوتٌ عنه من أطراف أخرى لأنها في حاجة إلى مسالمة الأمريكان بشكل خاص ، وإلى المساعدات المادية والسياسية التي تقدمها أمريكا لمن يتعاون معها ويؤمن لها مصالحها !! .**

**شخصت الأبصار إلى القمة العربية يحدوها الأمل في أن تكون قرارات الحكام العرب منطلقة من النتائج المريرة المخزية لنهج " الاستسلام الاستراتيجي " والذي ظنوه " سلاماً " يعيد لهم ما**

اغتصبه الصهاينة في نكبة ١٩٦٧م ، ويمثل ٢٢% من أرض فلسطين فقط ، مقابل الاعتراف ليهود بما أخذوه قبل النكبة الثانية ، وتطبيع العلاقات وصولاً إلى تغيير ثقافة أبناء المنطقة ، الذين ينبغي أن يرضوا بوجود دولة الصهاينة كجزء أصيل .. بل وقيادي .. في فلسطين !! .

وتطلعت القلوب إلى أن يستفيد الحكام العرب من تجربة تحرير جنوب لبنان ، ومن انتفاضة رجال ونساء وشباب وأطفال فلسطين ، وأن يعتمدوا « المواجهة الشعبية » من أجل تحرير فلسطين .. كامل فلسطين .. بدلاً من التعلل بالعجز عن تكاليف الحرب النظامية .

ولكن اعتماد « الحرب الشعبية » يستدعي جملة من التغييرات النفسية والفكرية والعملية ، ويأتي في مقدمتها :

① إصلاح النظام العربي السياسي ، واتخاذ الخطوات الجادة للمصالحة مع الشعب العربي ، وإطلاق حريته لكي يساهم في صياغة صور المواجهة مع الصهاينة ومن يتبناهم ويدعمهم .

② إعادة الأمور إلى نصابها في العلاقة مع الكيان المغتصب لفلسطين وتبني شعار « تحرير كامل الأرض » ، والتخلي عن المصائب - العلاقات ، والاتفاقات - التي جرها على أمتنا " مسار التصفية " والذي ظنها البعض " تسوية " .. وروَّج لها !! .

③ العمل على إخراج أمريكا وأعوانها من الأرض ، والفكر ، والثقافة ، ومواجهة القوى المعادية لأمتنا على كل صعيد ، وهذا يقتضي إجراءات سياسية ، واقتصادية ، تضامنية . ولكن لا بد منها إذا أرادت أمتنا قطع الأيدي التي تحمل السكاكين وتقطع بها شرايين المسلمين .

۞ ۞ ۞

وجاء البيان الختامي للقمة العربية مخيباً للآمال ، فهو لم يخرج في جوهره عن إطار " الاستسلام الاستراتيجي " الذي تبناه النظام العربي ، وإن كانت كلمات الإدانة شديدة نوعاً ما ، ولم يقدم رؤية مستقبلية للصراع ، واكتفى بإجراءات هزيلة تمثلت في " وعود " بمساعدات مالية لدعم عروبة القدس ، وتضميد جراح الأهل في فلسطين !! وبهذا البيان كرَّس الحكام العرب القطيعة مع شعوبهم ، وأطلقوا لأمريكا والصهاينة العنان لكي يواصلوا عدوانهم وتزييف الحقائق ، وسيقوم النظام العربي بعد هذا البيان المخزي بحملات إعلامية محمومة تهدف إلى " تبرير " هذا الموقف وتصفه

**بالاعتدال والعقلانية والحكمة !! . وهذا ما عهدناه من النظام العربي بملوكه ورؤسائه وأمرائه وشيوخه !! . »** ( الرائد : العدد ٢٢٣ ، ص ٢-٤ ) .

**فهل خرجت قمة بيروت بعد ثمانية عشر شهراً من انتفاضة أبطال فلسطين عن هذا الذي قلناه في بدايتها ؟! .** لقد أعطى النظام العربي البرهان على معرفته بما تريد أمريكا من الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، وقد ذكرنا ما تريد أمريكا في العدد ٢٣٢ من الرائد ( ص ٤-٥ ) :

« تريد أمريكا من أبناء فلسطين أن يدركوا أنهم لن يتمكنوا من تغيير المخططات المرسومة للمنطقة ، وأنهم أصبحوا معزولين عن محيطهم العربي والإسلامي ، لأن ما يقومون به من انتفاضة ومقاومة " إرهاب " ، وأن أمريكا ستوجه ضربة قاصمة للإرهاب ومن يدعمه أو يؤيه .

وبناء على ذلك عليهم أن يقبلوا بوجود المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأن ينسوا حلمهم في استعادة القدس لتكون عاصمة لهم ، وأن يقبلوا بعنوان دولة في حدود ما تتكرم به " إسرائيل " شكلاً ومضموناً ومساحة !! .

أما السلطة الفلسطينية ؟ فعليها أن تعلم أن ما تطلبه " إسرائيل " يجب تنفيذه ، وأول ما ينبغي أن تقوم به لترضى عنها أمريكا وتعتبرها شريكاً في عملية التسوية هو : الانقضاض على المقاومة بشتى صورها وانتماءاتها ، وتفكيكها وإنهائها .

وعلى العرب والمسلمين أن يساعدوا أمريكا و " إسرائيل " في القضاء على الإرهاب الفلسطيني .. ومن يأبى منهم أو يتردد فقد اختار أن يكون ضد أمريكا ، وسيدفع الثمن باهظاً !! » .

وإن حرص النظام العربي على الاستجابة لما تمليه أمريكا يجعله في نظر الأمة جزءاً أصيلاً من النقيض الأساسي والعدو المغير ، ولقد حذرنا من الاستمرار في هذه السياسة مراراً ، فقلنا في الرائد ( العدد ٢٢٥ ، ص٢١-٢٢) :

« لقد كشفت انتفاضة الأقصى - ويا للأسف - عن عجز النظام العربي عن التوصل إلى صيغة تعاون تدفع العدو الصهيوني وأمريكا إلى إعادة النظر في المواقف المذلة للإنسان العربي والحكام العرب .. حتى في حدود شرعيتهم الدولية الجائرة ، وبدلاً من دعم انتفاضة الأحرار لجأت الأنظمة العربية إلى تكبيل شعوبها ومنعها حتى من التظاهر تأييداً لإخوانهم في الخندق الأول فلسطين !! وهذا

كله سيترك آثاراً سلبية ، وسيولد رؤى ومواقف قد يعبر عنها الجيل الناشئ في هذه المرحلة بما لا يتوقعه الحكام ولا أعداء الأمة .

إن أمتنا تزداد وعياً ومعرفة يوماً بعد يوم ..

ولئن استطاع الحكام إخضاع أجيال فلن يدوم لهم السلطان ، وسيأتي جيل تكون على يديه تجسيد الحرية التي بدأت في قلوب رجال ونساء أجيال القهر على المستوى المحلي والعالمي .

ولنا درس بليغ في انتفاضة الأقصى .. فعلى الرغم من محاولات التطويع والتركيع والتطبيع .. فإن حقائق مأساة فلسطين ما تزال طرية ندية في قلوب المسلمين ..

ونأمل أن يدرك الحكام هذه الحقائق ، وأن ينحازوا إلى تحرير الأمة والسير معها وبها إلى ساحات التقدم والقوة والحرية .. قبل فوات الأوان » .

وأنكرنا على النظام العربي سعيه الصارم إلى محاصرة الانتفاضة وتداعياتها تحت عنوان الحرص على أبناء فلسطين ، ففي العدد ٢٣٠ من الرائد ( ص ٥-٦ ) قلنا بصراحة :

« وأحرجت الانتفاضة النظام العربي ، واضطرته إلى ألوان من الاجتماعات التي شجبت تصرفات المحتلين !! ، وأصرت على شعار « السلام الاستراتيجي » ، وعبرت عن حقيقة مواقف الأنظمة بالآتي :

✧ لا بأس من إبراز التضامن - وبحدود - مع الانتفاضة عبر وسائل الإعلام ، ويفضل تقديم مساعدات إنسانية محدودة .

✧ منع الشعوب من الإعلان الجماعي عن تضامنهم مع إخوانهم في فلسطين ، والسيطرة على طرق توصيل المساعدات إلى المحاصرين .

✧ السعي إلى إنهاء الانتفاضة بدعوى « إنقاذ الشعب الفلسطيني » من آلة الدمار الصهيونية .

✧ العمل على إقناع أمريكا ، والاتحاد الأوروبي ، بأن استمرار الانتفاضة المتزامنة مع القمع الصهيوني الوحشي ينذر بتحول في الأوضاع الفكرية والنفسية للشعوب ، وهذا سيهدد الغرب وحلفاءه . والذي تطالب به الأنظمة يتلخص في منع الصهاينة من استعمال القوة المفرطة !!.

والنتيجة هي أن « ضرورات الأنظمة » تحاصر « خيارات الأمة » وهذا من شأنه التأكيد على

القطيعة التي تهيمن على العلاقة بين الحكام والشعوب ، ودفع فئات إلى اليأس من إصلاح الأوضاع ، ولا يخفى على الحاكمين أن أجواء الفتنة تولد منظومات فكرية رافضة للواقع ، وقد تتحرك بطريقة مؤذية للجميع .

لذلك .. فإننا نناشد الأنظمة العربية على وجه التحديد بأن تعيد النظر في علاقتها بالأمة ، وأن تعمل على إصلاح هذه العلاقة ، لأنها هي السبيل الوحيد لإخراجها من حالة الاضطرار إلى قوى الجشع الغربي ، وتحريرها من التبعية ، ويعيد هذا النهج العافية إلى أمتنا ، التي تتوق إلى الحرية داخل البلاد ، وإلى التحرر من الهيمنة الخارجية والاستعباد والاستغلال ، وإلى النهوض والتقدم والازدهار ، وقبل ذلك تتطلع إلى تحرير فلسطين وكل أرض مسلمة محتلة من عدو مغير .

**إن الانحياز إلى خيارات الأمة حياة للجميع ، وإن في أمتنا طاقات مبدعة خلاقة ؛ تستطيع أن ترى الأهداف ، وأن تطرح الصور الممكنة لتحقيقها ، وإن أمتنا حين تشعر بحريتها وكرامتها ومشاركتها في تقرير مصيرها .. ستلقن الأعداء دروساً لا تنسى ، وستضطرهم إلى مغادرة سماء المسلمين ومياههم وأرضهم ، وستفرض عليهم التعامل معها على أساس من " الندِّية " و " الاحترام " » .**

من المقتطفات التي نقلناها يتضح أن النظام العربي ما يزال مصراً على القطيعة مع الأمة ، وهذا الذي يسلبه وأمته القوة والعزة ، ويسوقه قسراً إلى سجن التبعية والذيلية والأخذ بفقه الضرورات وهذا الذي شجع أعداء الأمة على ترتيبات " السلطة الوطنية الفلسطينية " لتكون تابعاً ذليلاً مهمته " **الكناسة والحراسة** " أي : الاهتمام بالشؤون البلدية ، وحراسة مغتصبي فلسطين من أبنائها الأحرار . ولكن حين تجمعت شروط تفرض السعي إلى التحرر ، ولو على مراحل ، جُنَّ جنون أمريكا والصهاينة ، وطالبوا " السلطة " بقمع الأحرار وتفكيك تنظيماتهم والقضاء على مؤسساتهم اقتداء بالأنظمة العربية !! ، فلما رفضت ذلك إلا بثمن محدود .. جاءها العقاب واعتبرت عدواً لا يصح أن يكون شريكاً في عملية " السلام = الاستسلام " .

إن استمرار انتفاضة الأحرار الأبطال من الرجال والنساء والشبان والفتيات والصغار والشيوخ في فلسطين .. على الرغم من التضحيات الجسام والدمار الهائل .. قد ولَّد مخاوف من تداعيات هذا الصمود البطولي في بلاد العرب والمسلمين .. ودفع أمريكا وأعوانها إلى العمل الجاد على تطويق

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

| عنوان المقال : فلسطين.. والنظام العربي.. وأمريكا | الكاتب : مدير التحرير |
|---|---|

الانتفاضة وكسر صمود أبناء فلسطين لكي يحطموا ما تولَّد من فكر مقاوم وإرادة حرة في أجواء الصراع الدامي الذي تفرضه أمريكا والصهاينة على أمتنا الإسلامية .. في هذه الظروف المليئة بالكيد والمكر والفتك الرهيب نتوجه إلى أهلنا وأحبتنا الصامدين الصابرين في فلسطين .. مردِّدون ما قاله الأستاذ عصام العطار :

أحبـايَ يـا مهـوى الفـؤادِ تحيـة ... تجـوز إلـيكم كـلَّ سـدٍّ وعـائق
لقـد هـدَّني شـوق إلـيكم مُبَـرِّحٌ ... وقـرَّح جفنـي دافـقٌ بعـد دافـق
وأرَّقنـي فـي المُظلمـات علـيكمُ ... تكالـبُ أعـداءٍ سَـعَوْا بـالبوائق
فمـنهم عـدوٌ كاشـرٌ عـن عدائـه ... ومـنهم عـدو فـي ثيـابِ الأصـادق
ومنهم قريبٌ .. أعظم الخطب قربه ... لـه فـيكمُ فعـلُ العـدوِ المفـارق
أردتـم رضـى الـرحمن قلبـاً وقالبـاً ... ولـم يطلبـوا إلا حقيـرَ الـدوانق
فسَـدَّدَ في درب الجهـاد خطـاكـمُ ... وجنَّبكـم فيـه خَفـي المـزالـق

أحبـايَ إن النـصر لا بـدَّ قـادمٌ ... وإنـي بنـصر اللَّـه أول واثـق
سنـصدع هـذا الليـل يومـاً ونلتقـي ... مـع الفجـر يمحـو كـلَّ داجٍ وغاسـق
ونمضـي على الأيـام عزمـاً مُسدَّداً ... ونبلـغ مـا نرجـوه رغـم العوائـق
فيعلـو بنـا حـقٌ - علونـا بفـضلهِ - ... علـى باطـلٍ رغـم الظـواهر زاهـق
ونصنـع بالإسـلام دنيـا كريمـة ... وننشـر نـور اللَّه في كـل شـارق